

# الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي والسياحي ودوره في خدمة التنمية المستدامة

اسم الباحث: خناب	لقبه: فطيمة الزهرة
المؤهل العلمي: السنة الرابعة دكتوراه	الرتبة: /
القسم: الأدب العربي	التخصص: الدراسات اللغوية والدراسات النقدية
الكلية (المعهد): الآداب واللغات الأجنبية	الجامعة: غرداية
المدينة: غرداية	البلد: الجزائر
الهاتف: 0659.74.20.79	البريد الإلكتروني: <a href="mailto:fatimakhennab17@gmail.com">fatimakhennab17@gmail.com</a>

محور المشاركة: الآداب واللغات ودورهما في التنمية السياحية والثقافية المستدامة  
عنوان المدخلة: دور اللغة في التنمية المستدامة

## الملخص:

إن اللغة والتنمية المستدامة يقومان على جدلية التأثير والتأثر لكنهما ليس متلازمان بالضرورة ولأن التنمية المستدامة هي التغير النوعي المخطط في جميع القطاعات وهي المعيار التي تقاس به درجات التقدم، فإن الحديث عن اللغة اليوم يعني الحديث عن اقتصاد ومجتمع المعرفة و المعلومات، وامتلاك هذه المتغيرات الاقتصادية لا يتحقق إلا بامتلاك لغة قوية تنقل مختلف المعارف لأفراد المجتمع، لذلك استقطب موضوع علاقة اللغة بإحداث التنمية اهتمام العلماء والباحثين في العقود الأخيرة، وإن استغرب الكثيرون هذه العلاقة لاعتقادهم أن التنمية لا تكون إلا بالعناصر المادية المتمثلة في رؤوس الأموال والمواد الطاقوية والمعدنية والشركات والمصانع فهل هناك فعلا علاقة بين اللغة والتنمية المستدامة؟ وإن وجدت كيف تتمظهر هذه العلاقة؟ وهل يعتبر الضعف اللغوي معوق حقيقي للتنمية؟

Language and sustainable development are based on the dialectic of influence and influence, but they are not necessarily inextricably linked, and because sustainable development is the qualitative change planned in all sectors. It is the standard for measuring progress. Talking about the language today means talking about the economy and society of knowledge and information. Is achieved only by possessing a strong language that imparts different knowledge to the members of society. Therefore, the subject of the relationship between language and development has attracted the attention of scientists and researchers in recent decades, although many have been surprised by this belief, Is there really a relationship between language and sustainable development? If any, how does this relationship appear? Is linguistic weakness a real impediment to development?

إن اللغة تقيم ميزان التنمية والتقدم العلمي وخدمة الأجيال البشرية السابق منها واللاحق على السواء فالشعوب التي كانت لها التنمية والريادة العلمية في مختلف الميادين والمجالات كانت تنظر في مستقبل رصيدها اللغوي أخذا وعطاءا وتفاعلا مع المنظومات التنموية للغات والأمم، ومن أجل تحقيق التنمية لا بد أن تتبنى الدولة تدبير مالي ضخم وتبادل ضروري للمعلومات والتجارب ووسائل العمل وكل هذا يتجاوز حدود التنمية وحدود الوطن كحيز قرار إلى تبني لغة من اللغات الوطنية أو الأجنبية لممارسة الحضور الفعلي لتنمية وطنيا ودوليا.

كان مفهوم التنمية يرتبط بنمو الإنتاج في البلاد وزيادة الدخل القومي ولكن هذا المفهوم قد تطور ليشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية لتكون التنمية شاملة تشمل الانسان والأرض معا وهدفها تحسين نوعية الحياة، والتنمية تتحقق من خلال ثلاثة مقاييس وهي:

#### 1/ مستوى انتشار المعرفة

#### 2/ الصحة من خلال توفير الخدمات الضرورية للمواطنين

#### 3/ المستوى المعيشي ويقاس بالدخل الفردي

وحتى تتحقق التنمية المستدامة لا بد من تأمين الحقوق اللغوية لأبناء الأقليات الناطقة بتلك اللغات الوطنية لتجنب التوترات الاجتماعية والاسهام في التنمية المستدامة والعمل على تنمية هذه اللغات الوطنية والحيلولة دون انقراضها لأنها رافد من روافد الثقافة الوطنية المشتركة.

هناك الكثير من البحوث التي تؤكد أن الأحادية اللغوية في المجتمع ضرورة لتحقيق التنمية البشرية وشرط من شروط المجتمع الصناعي، فاللغة هي وسيلة لتبادل المعلومات، كما أن العملة وسيلة لتبادل السلع، فإذا تعددت العملات في البلاد الواحدة، تعرقلت عميلة التبادل التجاري، فالدول

التي حققت التنمية مثل كوريا مثلاً تتولى نشر التعليم الجيد باللغة الوطنية المشتركة مع احتفائها  
باللغات الوطنية الأخرى وسعيها إلى تعلم اللغات الأجنبية المتنوعة (1)

## 1- التنمية والتربية لغويا:

إن التربية والتنمية كلاهما نتيجة وسبب للأخر فهما عمليتان اجتماعيتان متكاملتان، فهناك  
علاقة لغوية وثيقة بين التربية والتنمية لأن هدفهما ومحورهما هو الإنسان حيث تعني التربية في  
اللغة العربية التنمية يقال رباه: نماء، وربى فلانا: غداه ونشأه، وربى: نما في قواه الجسدية  
والعقلية والخلقية، ونمو الشيء في اللغة أي زيادته، أما تنميته فتعني فعل النمو أو احداثه فيه (2)  
فالتربية والتنمية يحملان نفس المدلول اللغوي.

وينظر إلى اللغة كأداة فعالة وأساسية لتحقيق التكامل بين التنمية المستدامة والتربية في  
عصر المعلومات والتكنولوجيا باعتبارها أداة تواصل، ورأس مال ثقافي يؤثر ويتأثر بالتنمية، ويعتبر  
الضعف اللغوي إحدى معوقات التنمية من منظور أن العوائق تحدد على أنها الصعوبات والعراقيل  
التي تحول دون تحقيق الهدف والتي تعترض العمل دون تحقيق تقدمه كما ينبغي (3)  
إن إعادة الاعتبار للغة الوطنية له بالغ الأهمية في عملية التنمية المستدامة سواء كانت  
اجتماعية أو اقتصادية، وقد أثبت أن التعدد اللغوي يتواءم والاقتصاديات المنخفضة.

## 1- أثر اللغة على تطوير التنمية المستدامة:

لقد أصبح واضحا للعيان مدى الارتباط القوي بين اللغة القومية وصناعة التحرر والاستقلال  
والتقدم الصناعي والاقتصادي والتبادل التجاري يقول الفاسي الفهري : " إن تعميم العربية باعتبارها  
لغة التواصل الملائمة لدى القوة العاملة التي ستمكن من الزيادة في سرعة التنفيذ والإنتاج، بل إن  
تعزيز العربية في الإدارة والاقتصاد والاتصال والتكنولوجيا شرط ضروري للنمو الاقتصادي والتنمية

الاجتماعية، وإن استعمال العربية بصورة ملائمة في تقنيات الإعلام الجديدة ستمكن من اتساع مجالها ودمقرطتها <sup>(4)</sup>

إن الأشياء لا تملك قيمة في نفسها بل بما تكتسبه من قيمة رمزية عند الجماعة البشرية التي تتداولها، وقيمتها مستمدة من قيمة جماعتها، ومثال ذلك الأوراق المالية وحتى السلع نفسها تجد سلعة الدول الضعيفة بخسة وسلعة الدول المتقدمة باهظة، وقد أسهب المفكر الغربي فلوريان كولماس في إيضاح علاقة اللغة بالاقتصاد، وتحدث عن الأهمية الاقتصادية للغة وطرق تفاعل اللغة مع الاقتصاد، وكيف ترجع اللغة الأقوى وكذا اللغة الموحدة على أهلها بالثراء.

## 2- اللغة ومجالات التنمية المستدامة:

إن علاقة اللغة بالتنمية المستدامة هي حقيقة لا تحتاج التذليل عليها وما يهمننا هي المجالات التنموية التي تدخل في دائرة اهتمام اللغة واللغويين فما هي عوائق التنمية المستدامة؟ ونخص بالتحليل وبالمناقشة المعوقات اللغوية تحديدا

إن اللغة العربية قد ارتبطت في تطورها وتقدمها ولحظات قوتها بالعقيدة والدين الإسلامي، فهي لغة القرآن والسنة ولذلك ارتبط رصيدها الثقافي والفكري أو معظمه بهذه الأصول وما يتفرع عنها، ومن هنا اكتسبت اللغة العربية عند الخاصة والعامة صبغة القداسة والتوقير.

اللغة العربية كمسائر اللغات كائن اجتماعي حي تسري عليه سنن التطور والتجديد ويتوقف عليها بقاؤه، وقد تبين لعلماء اللغة في صدر الإسلام هذه الطبيعة النسبية للغة في مقابل إطلاقية النص القرآني، فلم يترددوا في إصلاح اللغة العربية وتطويرها بما أقدموا عليه من تأصيل قواعد النحو والصرف والإعراب، ووضع أنظمة الخط كتطوير الخط والشكل والتنقيط والمد والوصل والإمالة، وصناعة المعاجم والرسائل الموضوعاتية من غير أن ينكر عليهم أحد هذا الصنيع <sup>(5)</sup>

إن التخطيط لما يسمى بالتعدد اللغوي في البلدان العربية، والذي كانت معالجته إلى حدود منتصف القرن الماضي من باب العفوية تحكمها العادة والعرف والاعتباطية، فأصبحت معالجة الملف اللغوي من بين ملفات الشأن العام التي يفصل فيها السياسي قبل العالم، وحتى اللغوي الذي يتصدى للملف إنما يكون يهدف التموقع السياسي على حساب هذا الملف فكانت الحلول غالبًا ما تكون تعسفية.

لكن الخطر الذي يتهدد العربية هو الازدواجية التي تعيشها مع اللغات الأجنبية سواء الفرنسية أو الإنجليزية، حيث ينظر للغات الأجنبية على أنها لغات التقدم والرفق الثقافي والعلمي، فتكون النتائج سلبية على هوية المتعلم وملكته وطاقاته التعبيرية<sup>(6)</sup>

إن اللغة هي وسيلة الحركة الإنسانية كلها، في المجال العلمي والسياسي والثقافي والإعلامي والاجتماعي والتربوي، فاللغة وعاء ذلك كله ووسيلة ذلك كله، وإذا تراجعت اللغة توقفت الحركة الإنسانية وانقطع الاتصال والتواصل والتفاهم؛ ذلك أن اللغة هي من أهم وأدق المواصلات وأوعية المعلومات وتواصل الأجيال<sup>(7)</sup>، وإذا كان بإمكان المرء أن يتصور مجتمعًا معاصرًا دون أنظمة الرموز اللغوية المتطورة فإنه لا يتخيله خاليًا من المطابع والمطبوعات ووسائل الإعلام والهاتف والانترنت، ومن المدارس والجامعات ومراكز البحوث ومن البنوك والأوراق المالية، ومن المواصلات والعلوم بمختلف تخصصاتها...، فتراكم التجارب والمعارف ما كان ليتم إلا بفضل اللغة ومن ثم فإن تقدم الإنسان في جميع جوانب الحياة شاهد على تقدم اللغة، وهذا ما دفع اللغوي الشهير اندرسون إلى اعتبار اللغة الأساس الذي تقوم عليه الأمم<sup>(8)</sup>

كانت هذه إذن أهم المجالات التي تبرز فيها مكانة التنمية في تصورات اللغويين، ونعتقد أنها غير وافية؛ لأن اللغة هي رافعة التنمية وجسر العبور إليها، وهناك مجالات أخرى كميدان التعليم والإعلام والصناعة والفلاحة والبيئة،

### 3- المعوقات اللغوية التي تواجه التنمية المستدامة:

إن هذه المعوقات لا ترجع إلى جوهر اللغة ولا إلى بنيتها بقدر ما تعود إلى ذهنية القائمين عليها، ونستطيع أن نصنف هذه المعوقات إلى صنفين:

#### 1 -صنف يتعلق بالضعف في تطوير المنظومة اللغوية، كصناعة المعاجم وتيسير قواعد

النحو والصرف وتوحيد المصطلح ودعم الترجمة والتأليف بالعربية.

#### 2 -وصنف يتعلق بمعوقات ذات مصدر غير لغوي مثل:

-التعددية اللغوية التي تصل إلى حد التصارع، كما هو الحال بين العربية واللغات الأجنبية

في المواقع الإدارية والتعليم العلمي، ويتخذ طابعاً تنافسياً مع اللهجات المحلية كالأمازيغية والعامية

مثلاً، وهذا يحتاج إلى قرار سياسي وسياسة لغوية رشيدة تمكن اللغة الرسمية وظيفياً وعملياً في

مجالات الحياة الاجتماعية كالتعليم والإعلام.

-عدم الاستثمار في اللغة العربية.

-تقصير المجتمع في حماية اللغة

-ضعف استعمال اللغة في عالم المعلومات والانترنت.

لقد أتاحت الفرصة للغة العربية أن تصبح لغة علم وتقنية بمعجزة القرآن والإسلام، ولن تتاح

للغة أخرى هذه الفرصة كذلك، وأي محاولة لتغيير اللغة العربية بلغة أجنبية سيبوء بالفشل ويؤدي

إلى تراجع التنمية المستدامة في المنطقة، إذ تعدُّ "رأس المال البشري" مثل "رأس المال المادي" عاملاً من عوامل النمو، وعائدات الاستثمار في كل منهما أساساً لتنمية المستدامة. وإن تعلم وممارسة اللغة العلمية والتقنية بالعربية هو عامل مهم و مؤثر في التقدم والتطور.



## قائمة المراجع والمصادر:

- (1) ينظر: علي القاسمي، التعدد اللغوي والتنمية البشرية، ص 7
- (2) عبد السلام مصطفى عبد السلام، تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، مصر، 2006، ص 281.
- (3) طلعت مصطفى السروجي وآخرون، التنمية الاجتماعية المثل والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، مصر، ط1، دت، ص 15.
- (4) محمد كامل حسين، اللغة والعلوم، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة مصر، ع12، ص 93.
- (5) حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1985، ص 35.
- (6) رولان بارت، البلاغة القديمة، تر: عبد الكبير الشرقاوي، نقلا عن عبد المالك اعويش، اللغة ومجالات التنمية، قراءة في تقرير ألكسو، مجلة الوعي الإسلامي، مجلة كويتية شهرية [Alwaei.gov.kw](http://Alwaei.gov.kw)
- (7) دليلة مباركي، اللغة وعلاقتها بالتنمية البشرية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، دت، ص 5.
- (8) اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية ط 1، 2005، ص 30.